لا غـالـب ولا مـغـلـوب

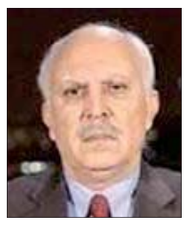

فيصل جلول

●.. من المنتظر أن يشهد اليمن منعطفا نوعيا ابتداء من يوم أمس الخميس بتوقيع المبادرة الخليجية المجدولة زمنيا فالتوقيع قد وضع حدا للأزمة اليمنية الممتدة منذ مطلع العام الجاري ويرسم خاتمتها المفيدة لجميع الأطراف وليس لطرف دون غيره، وعلى الرغم من واجب التحفظ لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذه الورقة وعن رهانات كل طرف من التوقيع عليها فإن الالتزام بالمبادرة الخليجية المعدلة يستدعي الملاحظات التالية:

أولاً: تقتضي دواعي الإنصاف القول: إن العناصر الأساسية في النص الذي تم التوقيع عليه كان الرئيس علي عبدالله صالح قد عرضها لحل الأزمة منذ شهور عديدة، بل عرض القسم الأكبر منها في الشهر الأول من الأزمة عندما تحدث عن حكومة وحدة وطنية وعن رفضه لمثلث التصفير والتوريث والتمديد وعن انتقال السلطة عبر انتخابات مبكرة فضلا عن أن الرئيس اليمني قد لخص في مقابلة أجرتها معه مؤخرا قناة فرنسا الدولية عناصر المبادرة المعدلة وأعلن بنفسه عن خارطة الطريق لتنفيذها بل يذهب الزميل نبيل الصوفي إلى أبعد من ذلك عندما ينشر في صفحته على الفيس بوك وثيقة بخط اليد يقول أن الدكتور عبدالكريم الإرياني قد كتبها ووقع عليها عدد من الأقطاب وهي تنطوي على مشروع تفصيلي أعده الرئيس لانتقال السلطة يشبه إلى حد بعيد المبادرة التي تم التوقيع عليها في الرياض مع فارق أن الرئيس اقترح هذا المشروع منذ ستة أشهر على ما يؤكد الصوفي.. ما يعني أن أحزاب المعارضة استجابت بعد ستة اشهر لشروط رئيس الجمهورية في انتقال السلطة، الأمر الذي يعني أن اليمن كان بوسعه أن يتجنب الخراب والخسائر التي وقعت خلال الشهور الماضية ناهيك عن محاولات الاغتيال والتصفية .. الخ.

ثانياً: يؤكد توقيع الاتفاق على القاعدة الذهبية التي حكمت انتقال السلطة سلميا في اليمن الجمهوري ومفادها أن التغيير في هذا البلد لا يتم بالإكراه وإنما بالتراضي وأن استقرار البلد رهن بالحفاظ على مصالح كل الأطراف والثابت أن اتفاق الرياض أو المبادرة الخليجية تمنح لكل طرف حقه وتعطي كل طرف وسائل حماية مصالحه في السلطة الجديدة.

ثالثاً: لا تنطوي المبادرة على خلع رئيس الجمهورية من الدولة كما حصل في بلدان عربية أخرى فهي تنص ضمنا على إكمال فترته الرئاسية عبر نائبه في ظل حكومة وحدة وطنية تشرف على انتخابات رئاسية مفتوحة لكل المرشحين من كل الفئات السياسية وبالتالي من الصعب الحديث عمن سيفوز فيها منذ الآن كما كانت الحال في تونس أو كما هي التوقعات في مصر وليبيا بكلام آخر يمكن القول :إن اللعبة مفتوحة في اليمن ومضمونة في بنود الاتفاق التي تسربت إلى وسائل الاعلام وبالتالي لا تعبر عن الغاء طرف وانتصار طرف آخر بالضربة القاضية.

رابعاً: على الرغم من إشارة الرئيس علي عبدالله صالح إلى أن ما جرى يعد اختراقاً للدستور فان حل الأزمة تم في إطار شرعية الدولة وليس عبر شرعية أخرى وبهذا المعنى فان الاتفاق يراعي وجوب التوافق بين كل الأطراف في كل ما يتصل بمستقبل البلاد وعليه فإن التعديلات الدستورية المتوقعة أو المحتملة لا يمكن أن يرسمها طرف واحد على حساب الأطراف الأخرى.

خامساً: يفترض من خلال الاتفاق أن يعمل الجميع معاً من اجل إنقاذ البلاد وكل خروج عن منطق العمل المشترك من شأنه أن يعيد الأمور إلى المربع الأول- أي إلى الصراع في الشارع وبالتالي الانخراط في حرب اهلية لا تبقي ولا تذر ولا تفيد أحداً.

سادساً: يمكن القول دون تردد أن الاتفاق لا يعكس منطق الغالب والمغلوب في اليمن فالمعارضة سيكون لها نصف الحكومة مع رئيسها والموالاة سيكون لها نصف الحكومة مع رئيس الجمهورية وهذا التقاسم للسلطة يعني أن لاغالب ولا مغلوب في هذا الصراع وأن اليمن هو الرابح الوحيد.

تبقى الإشارة إلى التحذير من المنطق الانتقامي الذي ورد في كلمة العاهل السعودي عبدالله بن عبدالعزيز فالاتفاق لا يتماشى مع الغدر ولا مع نوايا الانتقام المضمرة ولا مع فتح الحسابات القديمة، بكلام آخر يجدر بالاتفاق أن يجب ما قبله أما التضحيات التي بذلها كل طرف فقد أدت إلى أن يحفظ مصالحه في ظل صيغة الحكم المقبلة.

ما من شك في أن الأسابيع والشهور المقبلة ستكون شديدة الحساسية ودقيقة للغاية يختبر فيها كل طرف نوايا الآخر ومدى اخلاصه في تطبيق الاتفاق ولكنها تنطوي ايضاً على اختبار قدرة الجهات الخارجية العربية والدولية الضامنة للاتفاق على ممارسة الضغوط على كافة الأطراف والسهر على تطبيق الاتفاق بروحه وبنصوصه وبما أن هذه الأطراف ليست ملائكية، وبالتالي يمكن أن لا تكون جاهزة دائما للتدخل بحماس في الشؤون اليمنية فإن العبء الأكبر يقع على اليمنيين أنفسهم إذ سيكون عليهم بذل جهود قصوى لضمان وحدة الحكم أن أرادوا أن يطووا صفحة الأزمة من أجل التقدم إلى الأمام على طريق إعادة اعمار البلاد والحفاظ على وحدتها وترسيخ التجربة الديمقراطية فيها.. نعم لقد دخل اليمن منعطفاً جديداً سيكون على اليمنيين أن يبينوا خلاله أنهم جديرون بهذا البلد وحمايته من الحرب الأهلية ومن المطامع الداخلية والخارجية على حد سواء.. في هذه الحالة وفيها وحدها، يمكن القول: إن الشهداء الذين سقطوا خلال هذه الأزمة من جميع الأطراف لم تذهب دماؤهم هدراً.

«نقلاً عن الزميلة ٢٦ سبتمبر»

في آخر يوم من عام عمرنا الهجري

عمر كويران

□ ودّعنا اليوم الأخير من عمرنا للعام الهجري1432 هـ ونحن على قدر كبير لمحكم ما سار به هذا العام من فحوى ما قدمناه في هذا العام، خيره وشره، ولعلنا يوم وداعه رفعنا الأكف لمولاها بالتجلي بالغفران كحال نحن به سقناه بأيدينا وهو وحده العالم بكل شيء والمستجيب إن شاء الله لندم ما طلبنا العفو عنه بإذنه.

مر1432 هـ بشهوره وأيامه وساعاته دون شعور يقتضي منا تدقيق الحساب فيما مررنا به على خطاه كعام له ميزة الوجود بمكانة محطاته المتعددة من صوم وحج وأداء فرائض محسوبة في ميزان من ثقلت موازينه في لحظة طلب من يتمنى عملاً صالحاً يمتطي عليه قدرة الوصول إلى جنان رب العالمين برضا مقبول معفي من كل العقد المحشوة بجوف مَنْ مر عليه العام وهو في ظلام بعيداً عن صفة المخلوق المتجاوب لأوامر الله على اعتبار أن كل لحظة بثانية دقائقها حصة كل إنسان بخطاه إلى قبره تجعل منه يطلب من الله تعالى حين يكون بين يديه أقل من تلك الثانية بمنى العودة لعبادته لسوء حاله وهو على تلك الحال.

صحيح، بمعنى حقيقة ما أسمى بالإنسان كجزء من محل النسيان إلا أن مطاف العمر بمضمونه غير آمن في حيز مَنْ لا يؤمن بأن ختام عمره بمسك ما قدمه في حياته الدنيوية، فهذه الدنيا هي محل إدانة ونسك دنيء لمن لا يعتمد على دينه، «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»، صدق الله العظيم، والفخرى ببالغ صحة الفرد ومنشط فكره يعطيه الوقت زمن الانصياع لمقود اتجاه مسار، وهذا لا معذرة ولا اعتذار ببلوغ الزمن إلى ما هو معقود عليه بجناح عمره، فيموت موتة المذنب بموصل يسوقه إلى النار، والعياذ بالله، أجارنا جميعاً منها.

اليوم ندخل عاماً جديداً في هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ورسالتنا سطورها مفتوحة لمن أراد قراءة الحياة بمعناها والابتعاد عن أخطارها بمكفول يعطيه الصلاحية لإكتساب متمناه في الآخرة بجنة عرضها السماوات والأرض، بما فيها من معاش لا يمكن وصفه، وسيعلم أن موقعه فيما سبق على سطح الدنيا ليس سوى نزهة لامتحان من الله لكيفية مسيرته فيها، وكون المتسع في ملف الزمن مسافته غير معروفة المقاس، فكان لا بد أن تستكي الأنفس في هذا الملتوى لعمر لا يدركه إنسان في صلب موعد انتقاله إلى الخالق، وهذا هو سر ليبقى هذا الإنسان على مدى فترة وجوده عالقاً بربه في كل كبيرة وصغيرة تبعده عن ذلك السعير بمسماه جهنم، والعياذ بالله.

نسأل الله العلي القدير أن يجعل عامنا الهجري1433 هـ عام خير والتزام لكل ما أوصى به خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكل عام والجميع بخير إن شاء الله.

الأهم من التوقيع .. الترقيع

خالد الصعفاني

■ بتوقيعه للمبادرة الخليجية في الشقيقة السعودية يكون الرئيس علي عبدالله صالح قد قدم نموذجا جديدا وحيا في التضحية من اجل البلد الذي ارتبط به وأحبه لعقود وأحبه في المقابل هذا الوطن .. لكن علي عبدالله صالح وهو يضع العربة - بالتوقيع على المبادرة - على عجلة يمن جديد أكد على أهم ما في الأزمة التي دامت لعشرة أشهر وهو ما حدده بقوله: إن الأهم من التوقيع هو حسن النوايا .. هذا الذي إن توافر لدى الأطراف لاسيما المعارضة فإن اليمن سيكون إلى أفضل وسيكون مخرج المبادرة الخليجية وتنفيذ كامل تفاصيل آليتها التنفيذية هو الطريق السلس والسلمي الذي طالما تحدث عنه الرئيس وهو فقط ما يكفل تغييرا ايجابيا وحقيقيا داخل الحياة اليمنية نظاما وأمة ..

ولا يهم كيف استقبل اليمنيون ما جرى في الشقيقة الرياض وهم يرون فيه خطوة جيدة لإنهاء الأزمة التي عصفت بالبلد وتنذر بسنوات عجاف قبل أن يستعيد بلدنا عافيته مما لحقه نتاج الخصومة غير الصحية التي أرادتها المعارضة مستغلة طوفان الربيع العربي غير البديع على الأقل إلى الآن .. المهم عند اليمنيين من غير معشر الساسة قبل غيرهم أن يلمسوا بداية التغيير الحقيقي والايجابي الذي طلبته معا السلطة والمعارضة وقبلهما الشعب وكانت المشكلة كما يبدو أن أحدا لم يرد تلمس خيط البداية الصواب أو الأنسب لذلك ..

اليمن خلال ٣٠ عاما بنى الكثير وتحول إلى دولة حديثة قياسا بالصورة السابقة المعنونة بالأسود والرمادي رغم الصعوبات والأخطاء الكبيرة التي رافقت ذلك ، وبات لدينا ثوب متكامل القوام والخامة باهي الألوان ، قبل أن تعمل فيه الأزمة المجنونة بأطرافها ما فعلت ،وتمزقت جوانب عديدة من الثوب اليمني في كل ذلك ، ووصلنا إلى اللحظة التي نقف أمامها مع تحدي « الترقيع» من اجل العودة إلى نقطة البداية حيث كان الأصل أن تقف المعارضة والسلطة - وهما يفكران في أمر الوطن وأمر أهله وفقا لإعلانيهما - من على ذات المسافة حيث يفترض أن يكون الهدف هو مطالب الناس وتطوير البلد ..

فرحنا بانقشاع جانب من الأزمة لكننا لا زلنا نقلق بخصوص ما سيتم في ارض الواقع وهو ما بدا قلقا بخصوصه الرئيس وهو الادرى بوطنه وشعبه .. هنا مع الواقع تتضح النوايا عبر شواهد الممارسة ومشاهد المعاملة وبذلك فقط يعرف اليمني البسيط والمتعلم والمتخصص والسياسي وغيرهم ما كان عليه أمر هذا الطرف أو ذاك وهنا تعيش لحظة فرز ومكاشفة جديدة تفرز الغث من السمين والمعدن من ما هو طين أو تراب ..

طبعا مشهد التوقيع حمل الكثير من المعطيات والدروس والرسائل التي فهمها اليمني بسرعة طبيعته وذكائه ويجب على الخارج استذكارها وهو يستلهم منها حالة عربية ربيعية لم تنته تراجيديا كما في ليبيا ولا دراماتيكيا كما في تونس أو مصر .. انه توفيق الله وحكمة الرئيس ومعطيات الحال مجتمعة جعلتنا نعيش احد الأيام السعيدة في اليمن وهو يوم الاتفاق على « إنهاء نظري « لأزمة استعر أوارها لأشهر عشرة أكلت معها اليابس قبل الأخضر والمعسر قبل الموسر ..

أخيرا

اليوم يمننا في مفترق طرق بالغ الحرج والأهمية ، وبالوصول إلى « الحل النظري « الرسمي للأمة ليس أمام اليمنيين بكامل أطيافهم إلا أن يكونوا جزءا من الحل العملي لتراكمات الأزمة وآثارها التي وصلت كل بيت وتركت ذكرى سيئة السمعة في كل منزل وقلب نظيف .. اتركوا الخصومة وهبوا لبناء ما خربه الطامعون أو الطامحون والقوا أسلحة الخصومة والاستنفار لأن معركة « الترقيع « عملية إعادة البناء والعلاج في المرحلة التالية ستكون أصعب وأهم وهذا سيكون التحدي الحقيقي للحكمة والإيمان اليماني ..

khalidjet@gmail.com

انتصار العقل والحكمة

أحمد عبدالله الشاوش

في لحظة تاريخية عظيمة يعجز الإنسان عن وصفها ولا تقل فرحتها عن الأيام السعيدة لإعلان الوحدة اليمنية عام 1990م وسط مخاوف وترقب حذر من حدوث شيء يغير الفرحة ويفشل المساعي لحل الأزمة السياسية المستعرة بين أطراف العمل السياسي "السلطة والمعارضة".

إلا إن الشعب اليمني الذي عانى الكثير من الويلات والمتاعب وشظف العيش بفعل الأزمة لم يفقد الأمل على أمل أن يحل السلام والأمن بديلا عن العنف والفوضى ووفقا للحكمة القائلة "اشتدي يا أزمة انفرجي" وبهذه العزيمة والأمل اتجهت الأنظار نحو العاصمة السعودية الرياض مساء يوم الأربعاء الموافق 20011/11/24م يوم الوفاق والاتفاق وتابع الجميع بإعجاب وانبهار عبر الفضائيات النقل المباشر لمراسيم توقيع فخامة الرئيس علي عبدالله صالح للمبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية المزمنة مع إخوانه في المعارضة لأحداث تسوية للأزمة السياسية اليمنية والخروج من كارثة محملة وقودها الشعب وقد حظيت هذه المبادرة باهتمام واتفاق محلي وإقليمي ودولي وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي المتوازن الراعي إلى تسوية سلمية بأيادٍ يمنية بعيدا عن العنف والإرهاب واستعراض العضلات والتحرك نحو شراكة حقيقية لبناء الوطن.

وبرعاية صادقة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود تجلت فيها كل معاني الحكمة والصبر والإيمان الصادق والوفاء النادر والعقل الحكيم لذلك الرجل العظيم للمحافظة على أمن واستقرار اليمن وسلامة أبنائه وحقن دمائهم الزكية وانطلاقا من الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وكان لكلمته الترحيبية بفخامة الرئيس وإخوانه في المعارضة وتقديمه النصح ونبذ العنف وجمع الكلمة وتجاوز الأحقاد والوفاء بالعهود الأثر البالغ على الشعب اليمني والقيادة السياسية وفي تلك اللحظات الخيرة والأصيلة النابعة من القلب إلى القلب تمت المعالجة وثم الوفاق والاتفاق وزالت الغمة وسقطت الأحقاد والرواسب وتنفس الشعب اليمني الصعداء وكل الخيرين واستبشروا بنزع فتيل الحرب والدمار وبهذا الحدث العظيم انتصرت الحكمة اليمانية وعاد اليمن سعيدا بفعل أبنائه وصدقهم وعودتهم إلى الحق وبفعل الخيرين في السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي والدول دائمة العضوية ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة فالشكر موصول لكل هؤلاء الصفوة الذين سارعوا إلى احتواء الأزمة ومعالجتها.

فهل آن الأوان لإثبات حسن النوايا لدى الجميع وتحمل المسئولية لبناء ما دمرته الأزمة.

Shawish122@Gmail.com

الإرادة اليمنية والمنجز التاريخي

محمد راجح سعيد

أثبت اليمنيون أنهم فعلا أهل حكمة وحنكة فمهما اختلفوا فيما بينهم وتباينت الرؤى والمواقف وخاصة المواقف السياسية فإن الحكمة اليمانية في الأخير هي التي تسود وتحسم الخلافات والتباينات وإذا تمعنا في الأزمة السياسية التي شهدتها بلادنا منذ عشرة أشهر وأكلت الأخضر واليابس فسنرى أنها لم تكن إلا حالة استثنائية ويقيني أنه قد حصل تأثر من الأحداث التي سادت بعض الأقطار العربية ولأن اليمن لها خصوصياتها فإن الرياح لم تؤثر في أحداث اليمن كما حدث في بعض الأقطار العربية الشقيقة وتجاوزت اليمن بفضل الله وتم التوقيع على المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة وعمت الاحتفالات أرجاء اليمن ابتهاجا بتوقيع المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة، والسؤال هو :ماذا بعد التوقيع على المبادرة الخليجية؟

لا شك أن بعد التوقيع يتطلب حسن النوايا من جميع الأطراف السياسية حتى يتم تنفيذ ما جاء بالآلية التنفيذية المزمنة للمبادرة وهذا في حقيقة الأمر يتطلب حسن النوايا وكذلك البدء في العمل الجاد وشراكة حقيقية بين الأطراف والمستفيد الأكبر من ذلك هي اليمن أولا، فالقادة مهما عملوا فإن مصيرهم الزوال ولكن البقاء لليمن وقد أثبت أهل الحكمة اليمانية منذ القدم أنهم يتجازون الأزمات التي تواجههم ويعالجونها في الأخير بالحكمة اليمانية والتي شهد لهم الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

إن الإتفاق التاريخي الذي تم قد أسعد اليمنيين جميعاً ومن حقهم أن يفخروا بالمنجز الكبير والحقيقة الاتفاق التاريخي يعد من المنجزات الكبيرة الذي تم في عهد الثورة اليمنية ويعتبر مع الإنجاز الوحدوي الذي تم في 22 مايو1990 م أكبر المنجزات اليمنية قاطبة.

تجد الإشارة إلى أن الكثير من الدول قد رحبت بالتوقيع على المبادرة الخليجية وفي المقدمة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وفرنسا وبريطانيا وقد اعتبر عدد من المراقبين أن التوقيع على المبادرة الخليجية انتصار للشرعية الدستورية وقد تم التوقيع على المبادرة الخليجية برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين وفي احتفال كبير وتاريخي في الرياض وشكرا للأشقاء والأصدقاء الذين وقفوا مع اليمن في محنته السياسية منذ البداية وواصلوا تقريب وجهات النظر بين الفرقاء السياسيين اليمنيين حتى تم التوصل إلى التوقيع على المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة.